

آمنت بالحسين



www.taqrib.ir

www.taqrib.ir

قصيدة فِدَاءٍ لِمُتَوَاكِ من مَضْجَع ، نظمها الاديب محمد مهدي الجواهري في رثاء الامام الحسين (عليه السلام) ، و أُلْقِيَتْ في الحفل الذي أقيم بمدينة كربلاء المقدسة في 26 تشرين الثاني 1947 . و مما يذكر ان خمسة عشر بيتاً من القصيدة كتبت بماء الذهب على الباب الرئيسي الذي يؤدي إلى الرواق الحسيني .

فِدَاءٍ لِمُتَوَاكِ من مَمَّجَجٍ تَنَزَّوْرَ بِالْأَبْلَاجِ الأروَعِ

بأعقَ من نَفَحَاتِ الجِنَانِ رُؤُوسًا و من مَسْكِيهَا أَضْوَاعِ

وَرَعَيْتَا لِيَوْمِكَ يَوْمَ "الطَّافُوفِ"..... وَسَقَيْتَا لَأَرْضِكَ مِنْ مَمْصُوعٍ.

وَحُزْنَا عَلَىكَ بِحَدِيثِ النفوس..... عَلَى نَهْجِكَ الذِّيَّ رَرِ الْمَهْيَعِ.

وَصَوْنَنَا لِمَجْدِكَ مِنْ أَنْ يُذَالَ..... بِمَا أَنْتَ تَأْبَاهُ مِنْ مُبْدَعِ.

فِي أَيُّهَا الْوَتَرُ فِي الْخَالِدِينَ..... فَذَّاءٌ ، إِلَى الْآنَ لَمْ يُشْفَعِ.

وَيَا عِظَامَ الطَّامِحِينَ الْعِظَامِ..... لِلَّاهِينَ عَنْ غَدِهِمْ قُنْدَ عِ.

تَعَالَيْتَ مِنْ مُفْزَعٍ لِلْحُتُوفِ..... وَبُورِكَ قَبْرُكَ مِنْ مَفْزَعِ.

تَلَوْتُ الدُّهُورَ فَامِنْ سَجْدٍ..... عَلَى جَانِبِهِ وَمِنْ رُكَّعِ.

شَمَمْتُ ثَرَاكَ فَهَبَّ النَّسِيمُ نَسِيمُ الْكَرَامَةِ مِنْ بَلَقَعِ

وَعَفَّ رُتُّ خَدَّيْ بَحِثُ اسْتِرَاحَ خَدُّ نَفَرِّي وَلَمْ يَمْزُجْ

وَحِثُّ سَنَابِكُ خَيْلِ الطُّغَاةِ جَالَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَخْشَعْ

وَحِلَاتُ وَقْدِ طَارَتِ الذِّكْرِيَاتُ بِرُوحِي إِلَى عَالَمٍ أَرْفَعِ

وَطُفَّتْ بِقَبْرِكَ طَوْفَ الْخَيَْالِ بِصُومَعَةِ الْمُلَاهِمِ الْمُبْدِعِ

كَأَنَّ يَدَايَ مِنْ رَأَى الصَّرِيحِ حَمَاءَ " مَبْتُورَةِ الْإِمْبِيَعِ "

تَمُدُّ إِلَى عَالَمٍ بِالْخُنُوعِ وَالصَّيْمِ ذِي شَرَقٍ مُتْرَعِ

تَخَبَّطَ فِي غَابَةِ أَطْبَقَتِ عَلَى مُذْئِبٍ مِنْهُ أَوْ مُسْبِعِ

لِيَذُبَّ دَلَّ مِنْهُ جَدَّيْبَ الضَّامِيرِ..... بِأَخَرِ مُعْشَوِّ شَبِّ مُمْرِعِ.

وتدفع هذي النفوس الصغار..... خوفاً إلى حَرَمٍ أَمْنَعِ.

تعاليتَ من صاعِقٍ يلتطي..... فَإِنْ تَدَجُّ دَاجِيَّةٌ يَلَامَعِ.

تأرَّمُ حِقْدًا عَلَى الصَّاعِقَاتِ..... لَمْ تُذْءَ مَيِّرًا وَلَمْ تَنْفَعِ.

ولم تَبْذُرِ الحَبَّ إِثْرَ الهَشِيمِ..... وَقَدْ حَرَّ قَتْنُهُ وَلَمْ تَزْرَعِ.

ولم تُخْلِ أَبْرَاجَهَا فِي السَّمَاءِ..... وَلَمْ تَأْتِ أَرْضًا وَلَمْ تُدْ قَرَعِ.

ولم تَقْطَعِ الشَّـرَّـةَ من جذْمِـهـِ.....وَعَلَّـ الضَّائِرَ لم تَنْزَعِـ

ولم تَصُدِّمِ النَّاسَ فيما هُمُ عليه من الخُلُقِ الأَوْضَعِـ

تعاليتَ من "فَلَـكِ" قُطْرُهُ يَدُورُ على المَحْوَرِ الأَوْسَعِـ

فيا بنَ البَتُولِ وحَسْبِي بِهِـا..... ضَمَّـاناً على كُلِّ ما أَدَّـعِيـ

ويا بنَ التي لم يَصَّعْ مِثْلُـهـا..... كَمِثْلِكَ حَمْلاً ولم تُرْضَعِـ

ويا بنَ البَطَّيْنِ بلا بَطْنَةٍ ويا بنَ الفتى الحاسِرِ الأَنْزَعِـ

ويا غُصْنُ "هاشِمَ" لم يَنْفَتِحْ بأزْهَرَ منك ولم يُفْرِعِـ

ويا واصلًا من نشيدِ الخُلُود..... خِتَامَ القميـدةِ بالمَطْلَعِـ

يَسِيرُ الْوَرَى بِرَكَابِ الزَّمَانِ.....مِنْ مُسْتَقِيمٍ وَمِنْ أَطْلَاعِ

وَأَنْتَ تُسَيِّرُ رَكْبَ الْخُلُودِ..... مَا تَسْتَجِدُّ لَهُ يُتَّبِعُ

تَهْنِئَاتُ يَوْمِكَ فِي خَاطِرِي وَرَدَّ دُتُّ صَوْتِكَ فِي مَسْمَعِي

وَمَحَّضَتْ أَمْرَكَ لَمْ أَرْتَهَبْ..... بِذَقْلِ "الرَّوَاةِ" وَلَمْ أُخْدَعْ

وَقُلْتُ: لَعَلَّ دَوِيَّ السَّيْنِ..... بِأَصْدَاءِ حَادِثِكَ الْمُفْجِعِ

وَمَا رَتَّلَ الْمُخْلِصُونَ الدُّعَاءَ..... مِنْ "مُرْسَلِينَ" وَمِنْ "سُجَّعِ"

وَمِنْ "نَاطِرَاتٍ" عَلَيْكَ الْمَسَاءَ..... وَالصُّبْحَ بِالشَّعْرِ وَالْأَدْمَعِ

لعلَّ السياسةَ فيما جَنَدَتْ على لاصِقٍ بِرِكَ أو مُدَّعِي

وتشريدَهـا كُلَّ مَنٍ يَدَّ لِي..... بِحَبْلٍ لَاهُـلِكَ أو مَقْطَعٍ

لعلَّ لِيْذَاكَ و"كَوْنِ" الشَّجِي وَلُوعًا بِكُلِّ شَجٍ مُّوَلِّعٍ

يداءً في اصطِباعِ حديثِ الحُسَيْنِ..... بلونٍ أُرِيدَ لَهُ مُمْتَدِّعٍ

وكانتْ وَلَمَّا تَزَلَّ بِرُزَّةً يدُ الوائِقِ المُلَاجَأِ الألمعي

مَنَاءًا متى ما تُرِدُ خُطَّةً وكيفَ ومهما تُرِدُ تَمَدِّعٍ

ولما أَرَزَحَتْ طِلَاءَ القُرُونِ..... وسِتْرَ الخِدَاعِ عَنِ المَخْدَعِ

أريدُ "الحقيقةَ" في ذاتِها بغيرِ الطبيعةِ لم تُطْبَعِ

وَجَدْتُكَ فِي صُورَةٍ لَمْ أُرَعْ بِأَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَرْوَعِ.

وماذا! أأرُوَعُ مِنْ أَنْ يَكُونُ..... لَحْمُكَ وَفُفَاً عَلَى الْمِدْبَحِ.

وَأَنْ تَتَّقِي - دُونَ مَا تَرْتَقِي-..... ضَمِيرَكَ بِالْأُسْـلِ الشُّرَّعِ.

وَأَنْ تُطْغِمَ الْمَوْتَ خَيْرَ الْبَنِينَ مِنْ "الْأَكْهَلِينَ" إِلَى الرَّضَّعِ.

وَحَيْرَ بَنِي "الْأُمِّ" مِنْ هَاشِمٍ..... وَحَيْرَ بَنِي "الْأَبِّ" مِنْ تُبَّعِ.

وَحَيْرَ الصَّحَابِ بِخَيْرِ الصَّدُورِ كَانُوا وَقَاءَكَ ، وَالْأَذْرَعِ.

وَقَدْ سَتُّ ذِكْرَكَ لَمْ أَنْتَحِلْ ثِيَابَ التَّقْطَاعِ وَلَمْ أَدَّعِ.

تَفَحَّصْتُمْ صَدْرِي وَرَيْبُ الشُّكُوكِ يَضِجُ بِجُدْرَانِهِ الْأَرْبَعُ

وَرَانَسَحَابُ صَفِيحُ الْحِجَابِ عَلَيَّ مِنَ الْقَلَاقِ الْمُفْزَعِ

وَهَبَّتْ رِيَّاحُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ "الطَّيِّبِينَ" ولم يُقْشَعِ

إذا ما تَزَحَّزَحَ عَنْ مَوْضِعٍ تَأَبَّى وَعَادَ إِلَى مَوْضِعِ

وَجَازَ بَرِيَّ الشَّكِّ فِيمَا مَعَ "الجدودِ" إلى الشَّكِّ فِيمَا مَعِي

إلى أن أَقَمْتُ عَلَيْهِ الدَّلِيلَ مِنْ "مبدأٍ" بِدَمٍ مُشْبَعِ

فَأَسْلَمَ طَوْعًا ً إِلَيْكَ الْقِيَادَ وَأَعْطَاكَ إِذْ عَانَتَ الْمُهِطِعِ

فَتَوَوَّرتَ ما اطلَّامٌ مِنْ فِكْرَتِي قَوَّمتَ ما اعْوَجَّ من أضْلاُعِي

وَأَمَنَّا بِإِيمَانٍ مَّنْ لَا يَرَى..... سِوَى الْعَقْلِ فِي الشَّكِّ مِنْ مَرْجَعٍ.

بَأَنَّ (الإباءَ) وَوَحْيَ السَّمَاءِ..... وَفَيْضَ الذُّبُورَةِ ، مِنْ مَنُودٍ.

تَجَمَّعُ فِي (جوهري) خَالِصٌ..... تَنْزَهُةً عَنْ (عَرْضِ) الْمَطْمَعِ.